اثر حزب (تودة) في الحياة السياسية الإيرانية 1920-1945

د. محمد كامل محمد الربيعي
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

المقدمة ونطاق البحث وتحليل المصادر:

يعد حزب (تودة) واحداً من ابرز الأحزاب السياسية العلمانية التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين في إيران، وكان له أثره الواضح في معارضة النظام البهلوي خلال عهدي رضا شاه (1925- 1941) وابنه محمد (1941- 1979) من حيث الحجم والتأثير، ولاسيما بعد سقوط العاهل البهلوي الأول وتغير الفضاء السياسي وتراجع الجو الدكتاتوري، وانفساخ المجال نسبياً للقوى السياسية بالعمل في ظل المتغيرات الجديدة التي أعقبت دخول الحلفاء إلى إيران، واحتلالها لأراضيها عام 1941.

أسهم اتصال ايران بالغرب طيلة العهد القاجاري(1796 -1925) إلى بروز تيارات فكرية جديدة على الساحة الإيرانية نقلت الفكر السياسي الإيراني الى مجالات فكرية أبعد مما كانت عليه في العهود التي سبقته، وكان من بين هذه التيارات هو " التيار اليساري" الذي مثله حزب (توده) الذي كانت له إيديولوجيته ومرتكزاته الفكرية، رغم انه ظل تابعاً للاتحاد السوفيتي، وألقت هذه التبعية عليه ظلالاً ظل يعاني منها، وأصبحت ملازمة له طوال عمله السياسي.

تستهدف هذه الدراسة تتبع اثر حزب (تودة) في الحياة السياسية الإيرانية، والمؤتمرات التي عقدها، وموقف رضا شاه وابنه من نشاطه وتحركات قياداته وعناصره وكوادره وصحافته وما الى ذلك من جوانب ارتبطت بتاريخه السياسي .

تحدد نطاق البحث بالمدة من 1920 حتى 1945، إذ يمثل التاريخ الأول عند حزب (تودة) لمؤتمره التأسيسي الأول الذي حدد فيه برنامجه التأسيسي وهيئاته العامة والإعلان الرسمي عن تشكيله، في حين يمثل التاريخ الثاني نهاية الحرب العالمية الثانية، وتطور نشاط الحزب بسبب وجود القوات السوفيتية على الأراضي الإيرانية، ودعم هذه القوات لنشاط حزب تودة واستفادة الأخير منها في كسب عناصر كثيرة من الايرانية الى صفوفه، وعملهم في تنظيماته.

اعتمدت الدراسة على مجموعة مختلفة من المصادر والمراجع، يقف في مقدمتها الوثائق العراقية غير المنشورة التي تعد مصدراً اصيلاً ولا غنى عنه لكل من يبحث التطورات الداخلية

والسياسية الخارجية الإيرانية في التاريخ المعاصر، وتضم هذه الوثائق تقارير الهيئات والبعثات الدبلوماسية العراقية العاملة في إيران التي كانت تتابع الأحداث التي شهدها هذا البلد المجاور للعراق عن كثب ، وتميزت بموضوعيتها وقربها مما كان يجري هناك. كما استفادت الدراسة من التقارير البريطانية المحفوظة في وزارة الخارجية البريطانية (Foreign Office) التي على الرغم من قلتها، الا أنها كانت تتابع تحركات حزب (تودة) وموقف الحكومة الإيرانية منه .

استعانت الدراسة بمجموعة من الكتب العربية والمعربة، وأهمها كتاب الدكتور طاهر خلف البكاء المعنون (التطورات الداخلية في إيران 1941- 1951) الذي هو بالأصل أطروحة دكتوراه في تاريخ إيران المعاصر عام 1990) وتكمن أهميته في انه تابع التطورات التي شهدها هذا البلد بعد سقوط رضا شاه حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وما بعدها بسنوات عدة، واعتمد على مجموعة وثائقية من الوثائق غير المنشورة العراقية والبريطانية غير المنشورة، كما استفادت الدراسة من عدد من الكتب المعربة، ومنها الكتاب الذي الفه اروندابراهيميان المعنون " إيران بين ثورتين" وخصص قسمه الثاني لحزب تودة وأسسه الطبقية والعرقية ، وترجمه إلى العربية مركز البحوث والمعلومات عام 1983، وتكمن أهميته في انه تابع بالتفصيل تطور نشاط هذا الحزب، ومعارضته للنظام البهلوي، ودوره في الأحداث السياسية التي شهدتها إيران خلال مدة البحث . كما كان للرسائل والاطاريح الجامعية حيزاً من المعلومات التي تضمنتها الدراسة ، ولاسيما رسالة ماجستير السيد محمد طه احمد الجبوري المعنونه ((تاريخ الحزب الشيوعي الإيراني" تودة" 1941 – 1963)) التي قدمها إلى معهد الدراسات الأسيوية والإفريقية – الجامعة المستنصرية عام 1988.

لم يكن بامكان الدراسة ان تتجاوز المعلومات التي أوردتها بعض الكتب والصحف الفارسية التي تكمن أهميتها في إنها اهتمت بتحركات حزب (تودة) ونشاطاته السياسية وموقف السلطة البهلوية منها، فعلى الرغم من ان معظم هذه الكتب والصحف الفارسية لم تكن متعاطفة مع هذا الحزب بسبب توجهات كتابها الفكرية، إلا أنها تعكس إلى حد ما طبيعة العمل السياسي لحزب (تودة).

وختاماً فان هذه الدراسة تأتي لتستكمل سلسلة الدراسات التي تناولت تاريخ إيران الحديث والمعاصر من أجل إعطاء صورة واضحة لتاريخ جار أبدي لا غنى عن جواره لنا، ويرتبط معنا بعلاقات تاريخية وثقافية، الأمر الذي يستلزم منا معرفة كل ما يخص تاريخه السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري .

حزب تودة . مرحلة التأسيس وموقف رضا شاه بهلوي منه:

شهدت إيران[1] في الربع الأول من القرن العشرين ظهور أفكار يسارية نجمت عن الاتصال بالغرب أواخر العهد القاجاري[2]، فقد أدى اتصال الأقاليم الشمالية من البلاد بروسيا عن طريق التجارة

أو عن طريق قيام أعداد من الإيرانيين بالعمل في المناطق المتاخمة للحدود الروسية – الإيرانية إلى تبني قسم من هؤلاء الإيرانيين للأفكار اليسارية، فنقل هؤلاء الأفكار إلى زملائهم لتصبح مصطلحات تحديد الملكية، والمساواة في توزيع الثروة، وإلغاء الامتيازات الطبقية، وتأمين الحقوق الاجتماعية للطبقة العاملة، وغيرها مصطلحات متداولة في المناطق الشمالية من إيران[3].

وجدت الأفكار اليسارية في قيام الحركة المشروطية(1905– 1911)[4] وتشكيل المجلس النيابي الأول الذي عدّ واحداً من أهم المجالس البرلمانية التي شهدتها إيران في تاريخها الحديث والمعاصر[5] مجالاً للانتشار والنمو، فادى الاتصال بمنطقة ما وراء القفقاس والاطلاع على الأدبيات اليسارية التي كانت تصدر باللغة الأذربيجانية، ولاسيما في (باكو)، فضلاً عن الدور الكبير الذي أسهم به المفكر الإيراني عبدالرحيم طالبوف [6] في طرحه لمفاهيم العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وما أدت إليه قنوات الاتصال التي كانت مفتوحة بين المناطق الشمالية من إيران ومناطق ما وراء القفقاس من نقل الفكر اليساري إلى آفاق أرحب، والاحتكاك بالإله وتأثرهم بالأفكار الاشتراكية التي كانت منتشرة هناك، فادى كل ذلك إلى نمو الأفكار اليسارية وتوفر التربة الخصبة لانتشارها بين صفوف الفئات الاجتماعية الإيرانية المختلفة[7].

وجدت أفكار طالبوف وغيره من المفكرين الإيرانيين صداها بين صفوف الفئة المثقفة الإيرانية والحرفيين والعمال الآخرين الذين اخذوا يعملون من أجل تأسيس جمعيات تنادي بتحقيق العدالة الاجتماعية وحرية الانتخابات والتعبير عن الرأي، فكانت جمعية ((الهمة)) (جمعية همت) واحدة من أهم هذه الجمعيات التي نادت بتحقيق العدالة والمساواة عن طريق إنشاء مجلس وطني أو السعي لفرض الدستور المكتوب على الشاه القاجاري الذي حول إيران إلى " سجن كبير تضطهد فيه الشعوب الإيرانية"، ولم يعد " يملك من أمر بلاده شيئاً"[8].

إنبثق عن جمعية " الهمة" تنظيم سياسي عرف باسم (التنظيم الاشتراكي الديمقراطي) الذي عرف بنزعته الشيوعية[9] وتزعمه حيدر خان أوغلى، وظل يعمل في طهران طوال المدة من 1905 حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914 تنظيماً تابعاً لجمعية " الهمة"[10].

لم يستمر (التنظيم الاشتراكي الديمقراطي) ضمن اطار هذه الجمعية طويلاً، اذ سرعان ما انفصل عنها ليتحول الى حزب عرف باسم (حزب العدالة) ((حزب عدالت)) الذي ترأسه أسد الله غفار زادة[11].

أدى قيام الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 إلى تعزيز الأفكار اليسارية في ايران بسبب الجوار الجغرافي بين الأخيرة وبين روسيا السوفيتية، فبادر الإيرانيون المهاجرون والذين كانوا ينتقلون يومياً ما بين أذربيجان الإيرانية وما بين مدينة (باكو) في القفقاس للسعي من أجل نشر الفكر الماركسي

والدعاية للنظام الجديد الذي قام على مقربة من الحدود الإيرانية وإيجاد تشكيلات سياسية مشابهة لما شهدته الجارة الشمالية لإيران[12].

شهد عام 1920 تحول حزب العدالة إلى الحزب الشيوعي الإيراني " تودة " (الجماهير) الذي استفاد من التواجد الروسي في ميناء (انزلي) في العام نفسه ليعلن محمد تقي أراني ومجموعة أخرى من المثقفين الإيرانيين المنفتحين على المدرسة الماركسية، ومعهم عدد من العناصر العمالية الذين سبق لهم ان عملوا في روسيا السوفيتية ، فتهيأت الارضية الفكرية والسياسية للإعلان الرسمي عن تشكيل هذا الحزب الذي يعد من اقدم الاحزاب الشيوعية في العالم[13].

عقد الحزب الشيوعي الإيراني " تودة" مؤتمره التأسيسي الأول عام 1920 ، حيث صادق المؤتمر على برنامج الحزب التأسيسي وهيئاته العامة ونظامه الداخلي الذي أشار إلى أن حزب تودة هو حزب الطبقات الكادحة المتمثلة بالعمال والفلاحين والمثقفين الأحرار ، وتأكيد الحزب على استقلال البلاد ووحدة أراضيها والوقوف بوجه السياسات الاستعمارية التي تحاول النيل من كرامته، وتبني الحزب إقامة علاقات ودية وأخوية مع كافة البلدان على اساس القانون الدولي والسلام العلمي، وضرورة " اقامة الحكومة الوطنية والنظام الديمقراطي الحقيقي" والسعي " للقضاء على النظام الإقطاعي " ومحاولة " إيجاد الجهاز الاقتصادي المتحضر والذي يحفظ مصالح اكثرية الشعب الايراني"[14].

واثر انتهاء المؤتمر التأسيسي للحزب وجه المؤتمرون رسالة الى الزعيم الشيوعي فلاديمير لينين والى الكونترن الشيوعي[15] اشاروا فيها الى ان تأسيس الحزب الشيوعي الإيراني (تودة) يفتح آفاقاً جديدة لكفاح هذا الحزب في ايران التي دخلت مرحلة جديدة من تاريخها المعاصر[16].

عقد الحزب مؤتمره الثاني في مدينة (اورمية) عام 1927 وفيه تم تحديد برنامجه العام واجاباته على التحديات التي كانت تشهدها الساحة الإيرانية آنذاك، وجاءت بنود المؤتمر لتشير الى النقاط الاتية[17].

1. ان الحكومة الايرانية التي يرأسها رضا شاه هي حكومة عميلة للامبريالية وتمثل كبار الملاك والبرجوازية الكومبرادورية .
2. ان الحركة الثورية المعادية للامبريالية والإقطاع هي حركة يقودها حزب الطبقة العاملة .
3. ان المسألة الرئيسة للثورة هي مسألة الأرض، والجماهير الفلاحية تشكل القوة الرئيسة للثورة.
4. ان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد الذي يمكن به الإطاحة بالنظام القائم.
5. ان تحالف العمال والفلاحين هو الذي يقرر انتصار الثورة الايرانية .

تطرق المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الإيراني إلى التطورات الداخلية التي شهدتها إيران بعد الحرب العالمية الأولى وقيم المرحلة التاريخية التي أعقبتها، فوصف اتفاقية عام 1919 التي وقعتها حكومة (وثوق الدولة) مع بريطانيا[18] بأنها اتفاقية استعمارية لأنها باعت البلاد للمستعمرين البريطانيين، وعد المؤتمر انقلاب رضا خان[19] الذي وقع في شهر شباط عام 1921 بانه انقلاب عسكري تم " بتدبير بريطاني" ، وإن العاهل البهلوي الأول ما هو " إلا دمية امبريالية"، وقارنه الشيوعيون بشيان كاي شيك[20] الذي قام بمجزرته ضد الشيوعيين الصينيين ، ووصفوا الإصلاحيين في إيران بانهم " برجوازية صغيرة" ، وهاجموا الاشتراكيين لأنهم لم يرتفعوا الى مستوى التحديات التي واجهتها البلاد، ونادى المؤتمرون بضرورة القيام بالثورة التي يشترك فيها الفلاحون والعمال الوطنيون " ضد النظام البهلوي الإقطاعي والنصف استعماري والرأسمالي الكومبرادوري"[21].

عُدَّ المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الإيراني (تودة) حداً فاصلاً في توجهات الحزب السياسية وموقفه من رضا شاه بهلوي الذي كان يكره الشيوعية كرهاً شديداً ، ويعد الشيوعيين أدوات عميلة للاتحاد السوفيتي في بلاده[22]، وقال عنهم ما نصه : " في دولة مستقلة ذات سيادة لاشيء يستحق اللوم اللاذع أكثر من عمل أولئك المواطنين الذين سمحوا لأنفسهم أن يصبحوا الادوات السياسية للقوى الأجنبية[23]، لذلك لم يكن من قبيل الصدفة ان يتعرض حزب " تودة" الى حملة اعتقالات واسعة من قبل أجهزة رضا شاه بهلوي الأمنية ، فتم اعتقال (156) عنصراً عمالياً، مات خمسة منهم تحت التعذيب القاسي الذي تعرضوا له في سجون النظام البهلوي[24].

أن أي تحليل لموقف رضا شاه بهلوي من الأحزاب السياسية بشكل عام، وحزب (تودة) بشكل خاص يقودنا للقول ان العاهل البهلوي الأول كان يكره كل حزب، وكانت هذه الكلمة كافية لتعريض صاحبها للسجن[25]، والنفي والقتل، وكان ذلك أمراً طبيعياً لحاكم دكتاتوري لم يكن يؤمن بدور الأحزاب أو الحياة السياسية الديمقراطية في بلاده، لذلك فلا غرو ان تكون صفة المستبد أكثر انطباقاً عليه اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار توجهاته لقمع أي تحرك جماهيري ضده[26].

على الرغم من أساليب رضا شاه بهلوي وسعيه لقمع الشيوعيين وحزبهم الذي كان يشكل مثار قلق له باستمرار[27]، فان الشيوعيين الإيرانيين حاولوا التخلص من ملاحقة الشاه لكوادرهم الحزبية عن طريق عقد مؤتمر لهم خارج إيران ، ففي عام 1930 قامت مجموعة من الشيوعيين الإيرانيين بعقد مؤتمر للحزب في مدينة (كولون) الفرنسية ، وطالب المؤتمرون في هذا الاجتماع شاه ايران اطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، وإقامة نظام جمهوري بديل عن النظام الشاهنشاهي الدكتاتوري، وادانة هذا النظام الذي لم يقدم للقوى الجماهيرية ما تنشده من حياة حرة كريمة[28].

شجع عقد الشيوعيين لهذا المؤتمر في فرنسا على تحرك عدد من الطلبة المنتمين لهذا الحزب في العاصمة الألمانية لإصدار (مجلة) دورية شهرية عرفت باسم (بيكار)" المعركة" لنشر أفكارهم والدعاية لحزبهم بين الطلبة الإيرانيين الموجودين هناك، الأمر الذي دفع رضا شاه للضغط على الألمان ، مستغلاً علاقاته الدبلوماسية القوية معهم لغلق هذه الدورية ، ومنع الطلبة الإيرانيين من ممارسة أي نشاط سياسي ضد نظامه[29].

حاول الشاه ان يعزز قبضته على الأوضاع الداخلية في ايران ، ويعطي لتوجهاته بعداً قانونياً فأصدر في عام 1931 قانوناً عرف باسم (قانون تأليف الجمعيات) الذي سعى من خلاله إلى إخضاع المعارضة السياسية لسلطته واخماد صوتها، ومن خلال هذا القانون تمت محاربة الأحزاب السياسية وفي مقدمتها حزب (تودة) الذي أصبح محظوراً بشكل رسمي من العمل السياسي ، فاضطر عدد من كوادره القيادية للهرب الى الاتحاد السوفيتي تخلصاً من بطش نظام رضا بهلوي الذي حول ايران الى " سجن مظلم للشعوب الايرانية"[30].

يسلط لنا تقرير البعثة الدبلوماسية العراقية في طهران الضوء على أسباب اصدار رضا شاه لهذا القانون على انه كان دليلاً على عزمه " مكافحة البلشفية وحتى الاشتراكية في بلاده، وهدد بهذا القانون كل من يؤلف جمعية اشتراكية أو يدخل فيها كعضو لا في ايران فقط، بل في خارجها ايضاً اذا كان ايرانياً"[31].

حاول رضا شاه عبر إصداره هذا القانون اخلاء الساحة الإيرانية من أي نشاط سياسي قد يشكل قلقاً جدياً له، ويهدد نظامه بالصميم، والسعي لجعل هذا القانون سيفاً مسلطاً على كل من يرفع صوته ضد الشاه أو يطالب بحقوق إنسانية مشروعة، لذلك ظلت إيران طيلة حكم رضا بهلوي " لا تعرف سوى نوع واحد ، واسلوب واحد من السياسة هي سياسة الشاه الشخصية وأوامره العليا التي لا ترد"[32].

وضمن الإطار نفسه سعى رضا شاه لتشويه صورة الشيوعيين بين الإيرانيين عندما بدأت الأجهزة الدعائية للنظام تشير إلى تعارض مبادئ الحزب مع طبيعة المجتمع الإيراني ومعتقداته الإسلامية، فضلاً عن كون هذا الحزب يعد ظلاً للاتحاد السوفيتي في إيران، وتفضيل الشيوعيين لمصالح الأجانب وتنفيذهم للسياسات التي تخدم دولة أجنبية على حساب بلادهم[33].

تعرض حزب (تودة) إلى ضربات قوية في سنوات الثلاثينات من القرن العشرين، وكانت اقوى ضربة تعرض لها في عامي 1937 – 1938 عندما اعتقلت سلطات رضا بهلوي معظم قيادة وكوادر الحزب، وأدين على اثرها ثلاثة وخمسين شيوعياً تم إيداعهم في السجن طوال عهد رضا بهلوي[34] كان في مقدمتهم محمد تقي اراني[35] احد ابرز قادة الحزب ومفكريه في ايران .

جاءت عملية اعتقال كوادر وقيادات حزب (تودة) بحجة توزيعهم بياناً في الأول من آيار(عيد العمال العالمي) في الحرم الجامعي وتكوين علاقات وثيقة مع بعض الاتحادات النقابية، وهو ما يتنافى مع قانون عام 1931 الذي أصدره رضا شاه وحرم بموجبه العمل الحزبي على حزب (تودة) وبقية الأحزاب والجمعيات السياسية[36].

انتقد محمد تقي اراني زعيم حزب (تودة) والأب الروحي للحزب نظام رضا بهلوي، وعد القاء القبض على قيادات الحزب وكوادره العليا لاشرعية، مديناً إجراءات الشرطة لاستخدامها وسائل التعذيب ضدهم، ومعلناً ان قانون عام 1931 خرق للحق الدستوري الإنساني في التعبير الحر للإيرانيين، وقال بهذا الصدد ما نصه: " ليس هناك شرع يستطيع ان يمنع ضرورة التعريف بتلك النظريات الغربية كالاشتراكية والشيوعية"[37].

لم تكد تمر ثلاثة عشر عاماً على اعتقال محمد تقي اراني من قبل السلطة البهلوية حتى أعلنت الجهات الأمنية عن وفاته في مستشفى سجن طهران بحجة إصابته بمرض عضال، في حين اعلن زملاؤه ان الشرطة هي التي قامت بقتله، وهو ما اشارت اليه البعثة البريطانية في طهران التي اكدت إلى ان تقي اراني أصيب " باثار مميتة جراء المعاملة السيئة التي أودت بحياته"[38].

حاول الحزب الشيوعي الايراني(تودة) بعد تلقيه ضربة اعتقال قياداته التوجه نحو العمل السري لكي يحمي كوادره المتبقية خارج السجن، فطلب منهم الاختفاء ومحاولة التخلص من أجهزة المراقبة الامنية ، فعملت تنظيماته بهذا التوجه، مفضلة (العمل الخيطي) الذي يركز على اللقاءات في سيارات الاجرة، واستلام التعليمات الشفوية السريعة ، واقتصار المنظمات الحزبية على شيوعي واحد أو اثنين خوفاً من انكشاف التنظيم وما يجر اليه ذلك من اعتقالات جديدة في صفوفه[39].

فعمت عملية اعتقال قادة وكوادر حزب (تودة) فرصة لهم لاعادة تقييم تجربتهم الحزبية ومحاولة الاستفادة من دروس عملهم الكفاحي، ولعل ما ذكره أحد قياديي الحزب من مجموعة الـ(53) واحداً من ابرز تلك الدروس التي كان عليهم استيعابها منذ وقت مبكر قبل ان يصبحوا صدىً للحزب الشيوعي السوفيتي وصوتاً مردداً لمقولاته[40] ، اذ قال : " ان الشيوعي الحقيقي يجب عليه دوماً ان يكيف الماركسية للبيئة المحلية، فاذا ما تبنى شيوعي إيراني برنامج الحزب الشيوعي الألماني برمته أو برنامج أي حزب شيوعي في البلدان الصناعية فانه سيفشل دون شك في اجتذاب الجماهير العريضة، وان شخصاً كهذا يكون بذلك قد خرق ابسط قواعد المنطق الديالكتيكي والفلسفة الماركسية ، ونتيجة لذلك لا يمكن عده شيوعياً حقيقياً، بل على العكس من ذلك يجب ان يوصف بانه محرض سياسي"[41].

كان الدرس الثاني الذي كان على قيادة حزب (تودة) ادراكه هو محاولة التغلغل بين صفوف القوات المسلحة ، وعدم اقتصار تنظيماتهم على الطبقة العاملة أو المثقفين الايرانيين لان أي تغيير

سياسي في العالم الثالث، ومنه ايران لا يمكن ان يتم الا بواسطة القوات المسلحة ، الأمر الذي لم تعطه قيادة (تودة) أهمية كبيرة ، ولم تضعه في حساباتها، واعتمدت على الفئات الاجتماعية التي لم يكن بإمكانها إجراء التغيير المطلوب ولم تنتبه الى ذلك الا في مراحل لاحقة وبعد سقوط رضا شاه بهلوي بسنوات[42].

اضطر حزب (تودة) بسبب أساليب العنف والقسوة التي اتبعها نظام بهلوي ضد تنظيماته الى ترك الساحة الإيرانية ، وهروب عناصره التي لم يلق عليها القبض الى خارج البلاد، ولاسيما الى الاتحاد السوفيتي، في حين اندمج قسم منهم في المجتمع الايراني تاركين العمل السياسي لأن رضا شاه بهلوي كان يحارب كل شكل من اشكال التنظيم الحزبي وحكم البلاد بدون مساعدة حزب سياسي منظم ، لذلك كان من الطبيعي ان يعكس ذلك انعدام شعبيته وعدم محبة الناس له، واتضح ذلك جلياً عند سقوطه، اذ عدّه الشيوعيون وقطاعات واسعة من الإيرانيين " طاغية وشرير... سقوطه من السلطة وموته فيما بعد في المنفى لم يتأسف عليها أحد"[43].

شهدت المرحلة التي اعقبت سقوط رضا بهلوي ومجيء ابنه محمد الى السلطة متغيرات عديدة على الصعد كافة، كانت تختلف في إطارها العام عن المرحلة التي مرت بها إيران في عهد العاهل البهلوي الأول التي لم تعرف فيها ايران سوى لون واحد وأسلوب واحد من السياسة التي اصطبغت بصبغة رضا شاه واوامره التي لم يكن أحد يجرؤ على معارضتها أو الوقوف بوجهها[44]، فلم يسمح لاي جهة أو حزب بان يشاركه في صنع القرارات أو صياغتها، وتحول الوزراء الى رؤساء دوائر ينفذون أوامره دون مناقشة تذكر[45]، فافتقدت البلاد الى أي نوع من انواع الحريات الجماهيرية أو الحزبية حتى مجيء ابنه الى سدة الحكم، لتبدأ مرحلة جديدة من الحياة السياسية انتعش فيها حزب (تودة) بحكم عوامل وظروف لم تكن متوفرة له في مدة حكم والده التي استمرت من عام 1925 حتى سقوط عام 1941.

النشاط السياسي لحزب(تودة) 1941-1945:

شهدت المرحلة الأولى من عهد العاهل البهلوي الثاني انفراجاً نسبياً في الحياة السياسية اقتضها ظروف تسنم محمد رضا بهلوي السلطة بعد عزل ابيه، ورغبته في ان يكون حكمه صورة مغايرة لطبيعة الحكم الدكتاتوري الذي وسم به والده حكمه، ومحاولته اعادة بناء المؤسسات السياسية مثل (المجلس) و(الاحزاب السياسية) والصحافة، وغيرها بما ينسجم مع متطلبات التطور والظروف التي ترتبت على الحرب العالمية الثانية واحتلال الحلفاء للاراضي الإيرانية [46].

أدى هذا الانفراج في الحياة السياسية الإيرانية وإطلاق الحريات الديمقراطية إلى ظهور جمعيات وأحزاب متعددة ، فضلاً عن عودة الأحزاب المحظورة لإعادة ترتيب وضعها من جديد،

وكان من بين أبرزها حزب (تودة) التي تعرضت تنظيماته لضربات قوية من الأجهزة الأمنية لنظام رضا بهلوي، ولاسيما بعد اعتقال قادته وكوادره من مجموعة الـ(53) [47].

لم يتسن لمجموعة الـ(53) البقاء في السجن طويلاً، اذ أقر المجلس النيابي الايراني باكثرية أعضاءه إطلاق سراحهم بعد ان انتفت مستلزمات بقائهم في زنزاناتهم اثر سقوط رضا بهلوي وزوال حكمه، فأعطى خروج هذه المجموعة دفعاً قوياً للحزب في التأثير على الساحة السياسية الايرانية بدرجة اكبر من السابق ، فقرر الحزب اعادة بناء تنظيماته بما ينسجم مع المرحلة الجديدة ومتطلباتها.

جاءت عملية اعادة تنظيم (تودة) لاوضاعه عبر إسناد رئاسة الحزب الى سليمان مرزا[48]بعد وفاة زعيمه السابق محمد تقي اراني في السجن الانفرادي عام 1940 ، وتم انتخاب ايرج اسكندري[49] والدكتور محمد بهرامي[50] ومرتضى يزدي[51]والدكتور رضا رادمنش[52]وجعفر بيشه وري [53] وغيرهم لتصبح فكرة القيادة الجماعية هي الاساس في عمل الحزب بعد أن كان التركيز سابقاً على شخص الزعيم بالدرجة الاساس[54].

كان على حزب (تودة) مهمات متعددة يقف على رأسها الاتصال بعناصره السابقة ، وإعادة الارتباط بهم ، فضلاً عن دعوة الفارين منهم خارج ايران للعودة الى حزبهم في الداخل، وتشكيل فروع للحزب في مختلف المدن الايرانية، واصدار صحيفة (رهبر)" القائد" لتكون لسان حال الحزب والمعبر عن توجهاته الإيديولوجية ، والسعي لتوسيع تنظيماته الحزبية لتمتد الى النساء والشباب والطلبة وغيرهم، وعدم اقتصاره على فئة اجتماعية معينة كما كان عليه الحال سابقاً قبل عام 1941، وركز برنامج الحزب كذلك على إعداد برنامج لا يتعارض مع توجهات المؤسسة الدينية ويجذب اليه التيارات غير اليسارية[55].

استطاع سليمان مرزا الذي أصبح زعيماً للحزب ان يكيف عمل (تودة) مع وضع إيران الداخلي في اثناء الحرب العالمية الثانية ، فركز على ضرورة بناء حركة نقابية واسعة، وحماية الحريات المدنية وحقوق الإنسان، ومراعاة القوانين الدستورية وخاصة فصل السلطات ، مؤكداً ان إيران ليست مستعدة لثورة بسبب الوضع الدولي القائم، والوضع الداخلي الذي ما زال يفتقد للتنظيمات الجماهيرية ، واشار إلى أن " الحديث عن الثورة هو حديث غير مسؤول"، وان على حزب (تودة)" ان يحاول أضعاف الطبقة الحاكمة عن طريق توحيد كل القوى التقدمية والعمل من داخل البرلمان وخارجه"[56].

قرر حزب (تودة) الاشتراك في الانتخابات البرلمانية، وتشديد النضال ضد الفاشية والرجعية الإيرانية المحلية، ومحاولة الحصول على مقاعد نيابية، وإحياء الحركة النقابية والعمالية ومنحها أهمية خاصة في عمله التنظيمي[57].

أكدت قواعد وانظمة الحزب على ضرورة الحاجة الى " مركز قوي "له، وإتباع" سلوك ديمقراطي"، فأقام "تودة" تنظيماته على شكل فروع محلية في اماكن العمل، وعقد مؤتمرات على مستوى المقاطعات يمثل فيها كل مندوب عشرة أعضاء وتجتمع مرة كل سنة لبحث أي موضوع متصل بالحزب، وانتخاب لجنة مركزية للمقاطعة ، وممثلين الى المؤتمر الوطني العام ، ليتم عقد المؤتمر العام الذي يكون فيه المندوب ممثلاً لمئة وخمسين عضواً يجتمعون سنوياً لتقييم عمل الحزب خلال المدة السابقة وصياغة ستراتيجية للمستقبل، فضلاً عن انتخاب لجنة مركزية وطنية مع اللجان الخاصة التي تحتاجها[58].

أسهمت مجموعة من العوامل التي مرت بها إيران خلال الحرب العالمية الثانية في منح حزب (تودة) فرصة للتوسع والانتشار، ولاسيما بين صفوف الشباب والطلبة الذين كانوا مستائين من الطبقة الحاكمة الإيرانية[59]، فقد أدت ظروف الفقر التي كانت تمر بها البلاد في دفع الناس نحو الفكر الشيوعي ، وبخاصة في المناطق الشمالية من ايران التي كانت تخضع للنفوذ السوفيتي، والدعم الذي يقدمه الروس لحزب (تودة) هنا من أجل نشر مبادئه بين صفوف الإيرانيين[60].

يسلط لنا أحد التقارير الدبلوماسية العراقية الضوء على هذا الموضوع قائلاً "ان نفوذ السوفيت سيزداد في المناطق الشمالية من ايران"، وان " احتمال انتشار الشيوعية سيزداد ايضاً خاصة وان الفقر منتشر في البلاد ... ويجب ازالة أسباب الفقر بكل الوسائل الممكنة لقطع الطريق على الشيوعية ومنع انتشارها في ايران"[61].

دفعت حالة الفقر في ايران بعض الإيرانيين للطلب من القوات السوفيتية في المناطق الشمالية والبريطانية في المناطق الجنوبية توزيع الارزاق عليهم لانهم كانوا بحاجة ماسة اليها، فقد وقفت طوابير من الايرانيين امام بعض المحلات للحصول على ما يسد جوعهم في ظل ظروفهم الصعبة ، الأمر الذي دفع بالجيش السوفيتي في اذربيجان لاجبار الملاكين هناك لجلب محصولاتهم الزراعية الى المدينة ، فاحتجزها الناس هناك وقالوا للملاكين " نحن بولشفيك ولا نسمح لأحد بأخذ المحصولات"[62].

حددت بعض تقارير البعثة الدبلوماسية العراقية في أذربيجان أسباب استفحال النزعة الشيوعية والرغبة في الانتماء لحزب (تودة) في هذا الاقليم المهم الذي يعد " سلة خبز إيران"[63] إلى عوامل عدة لخصتها بالنقاط الاتية [64]:

1. انتشار الفقر والبطالة وكثرة المتسولين والمسحوقين اقتصادياً.
2. سوء معاملة حكومة رضا شاه بهلوي لأبناء هذه المنطقة باعتبارهم يختلفون عنصرياً عن الإيرانيين، اذ ان سكان أذربيجان هم من الأتراك الإيرانيين، وكانوا يعتقدون ان النظام السوفيتي الشيوعي لا يفرق في المعاملة بين عنصر وعنصر.

3. كانت حكومة رضا شاه السابقة قد قامت بعد توتر العلاقات بينها وبين الاتحاد السوفيتي قد أخرجت الرعايا الروس من بلادها، فقابلها الاتحاد السوفيتي بإخراج الرعايا الايرانيين من بلادهم، وجاء اتخاذ إيران لهذا الموقف خوفاً من ان يبث الرعايا السوفيت الدعاية الشيوعية بين صفوف الإيرانيين، إلا أن ذلك دفع بالمهاجرين الإيرانيين لقضاء أوقاتهم دون عمل وشكلوا جيشاً من العاطلين والمتسكعين، وكانوا من المعتنقين للشيوعية، فاخذوا يبثونها في إيران، فوقعت الأخيرة في ورطة ، انها في الوقت الذي تخلصت فيه من الرعايا السوفيت الذين كانت عملية مراقبتهم سهلة ، فانها استبدلتهم برعاياها الذين كانوا يعتنقون الشيوعية واختلطوا مع الإيرانيين الآخرين بحيث يصعب تمييزهم ، فضلاً عن ذلك فان انتصارات السوفيت جعلت أعدادا كبيرة من الإيرانيين يعتقدون انها ستكسب الحرب وستنتصر معها الشيوعية على النازية الألمانية والفاشية الايطالية، مما سيقوي مركز حزب (تودة) وأثره بين صفوف الإيرانيين .

ومن جهة أخرى دفعت انتصارات السوفيت في الحرب العالمية الثانية إلى تغيير مواقف كثير من الإيرانيين من الشيوعية ومن حزب (تودة) الإيراني، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، فان الأرمن الذين كانوا يكرهون الشيوعية ويمقتون الارمني الذي ينتمي اليها ، إلا أن احتلال السوفيت لاذربيجان دفع عدد غير قليل منهم بسبب حالة الفقر والفاقة التي عانوها للعمل لدى الجيش السوفيتي، واضطروا بسبب ظروفهم لتأييد السوفيت من أجل لقمة عيشهم في الوقت الذي كانوا لا يطيقون السوفيت سابقاً" ويكرهون الشيوعية على الأقل"[65].

استفاد حزب (تودة) من هذه الأوضاع التي وفرتها له ظروف الحرب العالمية الثانية، فدخل مرشحوه إلى انتخابات المجلس الرابع عشر الذي جرت في أواخر عام 1943، حيث كانت له" سياسة واضحة وبنية تنظيمية جيدة التكوين وتنظيم على امتداد إيران"[66]، ففي المقاطعات الشمالية من إيران كانت له فروع في كل المدن الإيرانية التي يزيد نفوس الواحدة منها على عشرين ألف نسمة ، وفي المقاطعات الإيرانية جنوب طهران كانت له فروع وخلايا تنظيمية في ست مدن من الثلاث والعشرين مدينة التي كانت نفوس الواحدة منها تزيد على عشرين ألف نسمة مثل أصفهان واراك وقم وهمدان والاحواز وكرمنشاه، وأسهمت صحفه المتعددة في الدعاية لمرشحيه، اذ أصدر حزب (تودة) جرائد أخرى إلى جانب " رهبر" هي جرائد "مردم" (الشعب) و" رازم" (المعركة) في طهران ، و" راستي (الحقيقة) في مشهد و" اذربيجان" في تبريز ،و" جودت" (الوفرة) في اردبيل[67] وانتظمت هذه الجرائد تحت واجهة علنية عرفت باسم " جبهة الحرية"[68].

فاز ثمانية من مرشحي حزب (تودة) الثلاثة والعشرين في هذه الانتخابات ، إذ حصل المرشحون التوديون على حوالي (200,000) صوت ، ونالوا أكثر من 70% من أصوات الناخبين

في دوائرهم الانتخابية وأكثر من 13% من مجموع أصوات المقترعين في كل أنحاء إيران، وضعف ما حصل عليه أي حزب سياسي آخر[69].

جاء فوز مرشحي حزب (تودة) اثر الدعاية التي قام بها الحزب لمرشحيهم، فقد ملأ " البلاد ضجيجاً وعجيجا بمبادئه التي تتلخص في تخليص البلاد من ضائقتها الاقتصادية وتوفير الخبز واللباس اللازمين الى الطبقات الفقيرة ورفع مستواهم ومناصرة العامل والفلاح وتخليصه من المحتكرين والمرابين والرأسماليين ... ويقال أن هدفه الأصلي هو السير نحو الاشتراكية ويستند في مبادئه وقوامه المادي على موسكو والجمعيات الشيوعية الأخرى " على حد ما جاء في تقرير رسمي عراقي[70].

كانت انتخابات المجلس الرابع عشر فرصة لحزب (تودة) من اجل تعريف الإيرانيين ببرنامجه السياسي ، فقد نشطت كوادر الحزب وجماهيره المنظمة في طرح شعاراته وأناشيده عبر تنظيم التظاهرات وقراءة الأناشيد التى " دوى صوتها شوارع طهران وميادينها ... فكانت سيارات اللوري تحمل عشرات العمال وغيرهم وهم يجوبون شوارع طهران المهمة هاتفين منشدين الأناشيد حاملين لوحات كتب عليها بأحرف بارزة اسم الحزب وطلب انتخاب مرشحيه"، واتخذ الحزب لنفسه نادياً في أهم مناطق طهران ليعقد فيه الاجتماعات وتلقى فيه الخطب السياسية الحماسية للتعريف بالحزب ومرشحيه[71].

في ظل النجاحات التي حققها حزب (تودة) في انتخابات المجلس النيابي الرابع عشر بدأ تأثيره في الأوساط الجماهيرية، يزداد شيئاً فشيئاً، فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما احتفل حزب (تودة) بذكراه السنوية عام 1943 حضر احتفاله في طهران اكثر من ثلاثين الف شخص ، وحسب ما نقلته صحيفة " مردم" فان هذا الحضور الجماهيري هو اكبر حضور في تاريخ البلاد منذ خروج الحشود الجماهيرية أبان الثورة الدستورية عام (1905 -1911)[72]. كما بدأ تأثير حزب (تودة) يزداد داخل التنظيمات العمالية التي سبق ان طالب الحكومة بمنحهم حق التظاهر والإضراب[73]، فاستطاع ان يدفع العمال في عدد من المعامل الإيرانية للإضراب والمطالبة بزيادة الأجور والحصول على بعض الامتيازات النقابية في الوقت الذي ظل فيه أصحاب المعامل والحكومة عاجزة عن مواجهتهم، فالسلطات المختصة التي اعتقلت زعيم العمال في معمل نسيج أصفهان اضطرت إلى إطلاق سراحه بعد يوم واحد من اعتقاله بسبب المظاهرات التي خرجت للمطالبة بذلك ، فضلاً عن تدخل حزب (تودة) لإنجاح هذا المسعى، فتم لهم ذلك، واجبروا صاحب المعمل على إعادته إلى عمله[74].

وبمناسبة الاحتفال بعيد العمال العالمي في الأول من آيار 1944 أعلنت مجموعة من العمال المرتبطين تنظيمياً بحزب (تودة) عن دمج أربع اتحادات عمالية في (مجلس مركزي لنقابات العمال المتحدة والكادحة الايرانيين) المعروف باسم " شاورابي متحدي مركزي اتحاديي كارغران

وزامايكشاني ايران " (CCFTU) ، وتجلى نجاحه في انه ضم اكثر من الفي شخص استطاعوا تنظيم اضراب ناجح في مدينة (أصفهان) استمر سبعة أيام في جميع معامل النسيج هناك، الأمر الذي لاحظه بدقة السفير البريطاني في إيران وكتب في تقريره إلى مراجعه العليا " ان أحد معالم الحياة السياسية في ايران في الاشهر الاخيرة هو قيام عدة نقابات في جميع انحاء البلاد وخاصة في الشمال، وتحديداً في اصفهان وفي طهران"، وتوصل السفير في تقريره قائلاً " يظل توده بمساندة الروس الحزب القوي في البلاد"[75].

لم يأت تقييم السفير البريطاني في طهران لحزب توده بأنه أقوى الأحزاب الإيرانية في أواخر الحرب العالمية الثانية اعتباطاً وانما اتفقت معه في ذلك ايضاً البعثة الدبلوماسية العراقية ، ففي تقييم للقنصلية الملكية في تبريز للحالة العامة في إيران اشار تقريرها الى تجمهر اعداد كبيرة من اعضاء حزب تودة والحزب الديمقراطي وحزب (كاركران) و(ازاد خواهنان) و(كانون ضد فاشيست)و(اتحادية دهقانان) في دائرة البرق والبريد احتجاجاً على عدم قبول المجلس النيابي الإيراني لجعفر بيشه وري أحد قياديي حزب تودة الذي فاز في انتخابات الدورة الرابعة عشرة للمجلس النيابي، وحاول الأخير رفض قبول انتخابه ، وأصر المحتجون على انه في حالة عدم الموافقة على طلبهم فانهم سيستمرون في احتجاجاتهم وسيثيروا الاضطرابات في أذربيجان ، وخلص التقرير إلى " ان هذه الأحزاب التي تقدم ذكرها تكاد تكون اسماً بلا مسمى خلا حزب (تودة) الإيراني"[76].

في ظل هذه النجاحات التي كان يحققها حزب تودة عقد الحزب مؤتمره العام في آب 1944 بطهران ، وحضره (168) مندوباً يمثلون حوالي (25,800) عضواً، وكان ذلك بمثابة محطة لإعادة تقييم مسيرة الحزب وانتقاد نقاط ضعفه لتجاوزها ، ونقاط القوة لتعزيزها من أجل تصحيح مسيرة الحزب وتوجهاته المستقبلية[77].

بدأ المؤتمر بوصفه أعلى سلطة حزبية في توده بتدقيق نشاطات اللجنة المركزية المؤقتة ، فندد بعض الشيوعيين بالزعماء الشيوعيين القياديين الذين افتقروا للالتزام العقائدي وتعاونوا مع "الشيطان" للفوز بمقاعد في المجلس ، واظهروا "دلائل على الانتهازية البرلمانية"، فضلاً عن ذلك فقد شكى عناصر شيوعية أخرى من تجاهل الحزب للجماهير الفلاحية، في حين أشار آخرون إلى ضرورة عدم التركيز على طهران فقط، وإنما يجب ايلاء المناطق الأخرى أهمية مماثلة لما أعطي للعاصمة الإيرانية ، كما شهد المؤتمر نقاشات حادة حول ضرورة عدم السماح بتسلل الشخصيات غير المرغوب فيها للحزب[78].

حاول المؤتمر الأخذ ببعض النقاط التي طرحت فيه، فقد أسس (اتحاد فلاحياً) عد مناظراً للمجلس المركزي لنقابات العمال المتحدة ، واصدر تعليماته للقياديين الشيوعيين لإعطاء اهتمام اكبر

للجماهير الريفية، ووضع منظمة الشبيبة تحت مسؤولية الدكتور رضا رادمانش الذي كان أحد الشخصيات القيادية المهيمنة على المؤتمر العام، كما تمت الموافقة على إصدار مجلة أسبوعية اسمها " مردم باراي جا فانان" (مردم للشبيبة) وأقام لجنة لتطهير الحزب من " العناصر غير المرغوب فيها" وتشديد قواعد الدخول إلى الحزب، وقرر المؤتمرون في جلسة سرية ضرورة توجه تودة جنوباً إلى الصناعة النفطية ما دامت الحرب ضد الفاشية والنازية كانت تقترب من نهايتها[79].

لم تقتصر نتائج المؤتمر على هذه الجوانب، وإنما وافق المؤتمرون في جلسة سرية أيضاً على المطالب الإقليمية للقوميات غير الفارسية التي تلخصت في الحصول على الحكم الذاتي ضمن الدولة المركزية الإيرانية، وعدم السماح لأي دعوات انفصالية عن جسم هذه الدولة لأنها تضر بسلامة إيران وسيادتها واستقلالها[80]. وطالب المؤتمر بضرورة منح " الحرية التامة للأقليات في المسائل المتعلقة بالثقافة والدين" و" المساواة الاجتماعية التامة بين كل المواطنين الإيرانيين بغض النظر عن مولد الشخص ودينه"[81].

جاءت هذه التوجهات التي أقرها المؤتمر العام لحزب تودة لتدلل على محاولته استيعاب الظروف التي اقتضتها المرحلة الجديدة في إيران ، وسعيه لفهم الواقع الإيراني ولمواجهة الاتهامات التي كانت توجه اليه من انه لم يفهم الواقع الإيراني، وانه غريب عنه بسبب تبعيتهم العمياء للجارة الشمالية ، فظهرت في نشريات الحزب مقالات تظاهر فيها حزب تودة بالإسلام وعدم معاداته له ، ففي مقال تحت عنوان " هذا جوابنا " نشر حزب توده تصوراته حول الإسلام مشيراً إلى أن " حزب تودة من أنصار الدين الإسلامي الحنيف والشريعة المحمدية الحقة " [82]. وبعد مدة قصيرة نشرت صحيفة الحزب مقالاً تحت عنوان " رأينا في الدين" ركزت فيه على ان أكثر أفراد الحزب مسلمون ومن عوائل إسلامية، ولهم انشداد خاص بالشريعة المحمدية، ولا يسلكون على الإطلاق طريقاً مخالفاً للدين ، ولا يقبلون كلاماً يتعارض مع الإسلام"[83]. وضمن هذا السياق لم يتورع حزب تودة عن ترشيح عدد من أبناء المنحدرين من عوائل دينية إلى اللجنة المركزية التي تألفت من تسعة أعضاء ولجنة المراقبة التي كانت تتألف من أحد عشر عضواً ، فعلى سبيل المثال لا الحصر كان باروين قونا بادي ينحدر من عائلة أحد رجال الدين في مدينة (قناباد) في خراسان، كما أن أحمد قاسمي كان ايضاً منحدراً من عائلة دينية كانت تسكن في أصفهان، أما نورالدين كيانوري الذي أصبح فيما بعد زعيماً لحزب تودة فقد كان حفيداً للشيخ فضل الله نوري ، رجل الدين الإيراني الذي كان له دوره المؤثر في الثورة الدستورية التي أسهمت بتشكيل أول مجلس نيابي في ايران[84].

أشارت بعض القرارات التي اتخذها حزب تودة في مؤتمره العام إلى رغبته في التظاهر بأنه حزب جديد لا علاقة له بالحزب الشيوعي الإيراني أو أنه امتداد له، بل أن اختياره لاسم (تودة) جاء

ضمن هذا السياق ، فعلى الرغم من أن الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين (1879-1953)[85] طلب أن " تمارس العناصر الشيوعية في البلدان المختلفة أنشطتها السياسية باسم الحزب الشيوعي"[86] . إلا أن قيادات الحزب أدركت أن إيران بلد إسلامي، وسوف لا يكون للشيوعية مكان فيه، فتطلب ذلك منهم اختيار تسمية أوسع واشمل لاستقطاب المزيد من الأعضاء والمؤيدين ، فسموا حزبهم باسم " تودة" أي (الجماهير)،[87] في حين ان أي تدقيق لمسيرة الحزب وتوجهاته تشير إلى انه امتداد للحزب الشيوعي الايراني وانعكاس له .

جاء تأييد حزب تودة للدستور الإيراني ، وضمه لاثنين من الشيوعيين المعروفين بدفاعهم عن الدستور ومن أنصار الحركة الدستورية وهما سليمان ميرزا أسكندري ونورالدين لالموتي تعبيراً عن رغبته بشكل مباشر لعدم الاستقلال ومنع انفصال أي منطقة عنها، فضلاً عن ذلك فأن اتخاذ الحزب في مؤتمره العام قراراً بتأييده الدستور جاء ليعبر من جهة أخرى عن تأييده للإسلام بوصفه دين الدولة واساس تشريع القوانين في إيران، فعبر الحزب بذلك عن اتجاه جديد حاول من خلاله قطع علاقته بالحزب الشيوعي الإيراني، وتأكيده على انتماءه سياسياً وفكرياً للأرض الإيرانية ليتلافى مواقفه السابقة التي جعلته معزولاً من الفئات الجماهيرية [88] التي سعى تودة لضمها من جديد إلى تنظيماته عبر التلويح لها بأنه حزب جديد هدفه الأساس تعبئة " العمال والفلاحين والمثقفين التقدميين والمهنيين والحرفيين في إيران"[89].

وعلى صعيد آخر حاول حزب تودة إشعار الإيرانيين انه حزب ايراني مستقل عن أي هيمنة أو نفوذ عليه، والتأكيد على انه ينتمي فكرياً وسياسياً للأرض الإيرانية، وحاول تجسيد ذلك أبان إعلان محمد سعيد مراغه رئيس الوزراء الإيراني (آذار 1944- تشرين الثاني 1944) عن محاولات الاتحاد السوفيتي الحصول على امتياز استثمار النفط في شمال إيران [90]،فأعلن الدكتور رضا رادمنش نائب تودة في المجلس الرابع عشر عن وجهة نظر حزبه في آذار 1944 قائلاً :" إنني ورفاقي نعارض بشكل تام إعطاء الامتيازات إلى البلدان الأجنبية "[91]،إلا أن حزب تودة سرعان ما غير موقفه بعد قيام الاتحاد السوفيتي بإرسال بعثة ترأسها (سرجي كافتارادز)" Serge : kvtaradz" نائب مفوض الشؤون الخارجية في منتصف أيلول 1944 للتفاوض على منح بلاده امتياز التنقيب عن النفط والمعادن الأخرى في المناطق الشمالية من إيران[92]، فعاد حزب تودة ليشير إلى " إن إعطاء امتياز استخراج نفط شمال إيران إلى السوفيت هو لصالح إيران سياسياً واقتصادياً ، إذ أن إعطاء هذا الامتياز يحول دون تشكيل طابور خامس في النواحي الشمالية لإيران، أي في المنطقة الحدودية الحساسة لجارتنا المقتدرة، ويؤدي إلى توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية بين إيران والاتحاد السوفيتي"[93]. وعندما اصدر البرلمان الإيراني قانون الامتيازات الأجنبية عام 1944 اعترض حزب تودة على

القانون الذي رفض منح أي امتياز للأجانب ما لم تستقر الأوضاع الاقتصادية والمالية في العالم ، ونظم تظاهرات واسعة في طهران ومدن إيرانية أخرى من اجل منح السوفيت امتيازات نفطية في إيران ومنع الحكومة الإيرانية من الأخذ بالقانون الذي أقره المجلس النيابي(94).

شهدت المدة التي أعقبت عقد حزب تودة لمؤتمره العام نشاطاً وتوسعاً كبيراً للحزب في ارجاء مختلفة من إيران ، ففي الوقت الذي اقتصر فيه نشاط توده على المناطق الشمالية التي كانت خاضعة للسيطرة السوفيتية ، فانه بدأ يحول نشاطه نحو جنوب البلاد، وتحديداً نحو المناطق النفطية التي كانت تهيمن عليها شركة النفط الانكلو- إيرانية "The Anglo- Iraian Co." البريطانية(95)، فافتتح له فروعاً في كل الأربع والأربعين مدينة التي تزيد نفوس الواحدة منها على عشرين ألف نسمة ، وفي اثنين وثلاثين مدينة من أصل الستة والثلاثين مدينة نفوس الواحدة منها أكثر من عشرة الآف نسمة ، واصدر ست صحف في هذه المدن كانت تبث الدعاية له بين صفوف الجماهير، الأمر الذي دفع بصحيفة الحزب المركزية " رهبر" للقول : " إننا الآن حزب حقيقي على نطاق الأمة له فروع منظمة واسعة في المقاطعات الجنوبية والشمالية معاً"(96).

ومع اقتراب الحرب العالمية الثانية من نهايتها خطى حزب تودة خطوات مهمة باتجاه تعزيز تأثيره في الساحة السياسية ، فاستطاع تنظيم اكبر التظاهرات الجماهيرية في اثني وعشرين مدينة ضد رفض الحكومة منح امتيازات نفطية للاتحاد السوفيتي ، وأدت هذه التظاهرات والاجتماعات التي جذبت أكثر من ثلاثين ألف متظاهراً منظماً لحزب تودة إلى إسقاط حكومة محمد سعيد مراغة في تشرين الثاني 1944(97).

تعرضت هذه الحكومة لهجمة منظمة من صحيفة حزب تودة " رهبر" بتوجيه من السفارة السوفيتية في طهران ، فقد وجهت هذه الصحيفة انتقاداً عنيفاً لمحمد سعيد مراغه لقيامه " بتخريب العلاقات مع حليف إيران .. الاتحاد السوفيتي" وأتباعه سياسة تجاهلت هذه الدولة " الحليفة لإيران" متهمة إياه بإتباع " سياسة تآمرية " في مسألة النفط بوصفها مسألة حيوية بالنسبة لإيران ، وانتقدت سياسة " الكيل بمكيالين" مع السوفيت ، إذ أنها ، في الوقت الذي كانت تتفاوض ولمدة ستة أشهر مع الشركات الأمريكية ، فإنها رفضت حتى الدخول في مفاوضات مع الاتحاد السوفيتي(98)، فأسهمت هذه الحملة المنظمة ، والتظاهرات الجماهيرية التي رافقتها ، مع عوامل أخرى في إسقاط حكومة محمد سعيد مراغة ، ومجيء حكومة جديدة برئاسة مرتضى قلي بيات (تشرين الثاني 1944- نيسان 1945) (99).

أوصل حزب تودة رسالة إلى رئيس الوزراء الإيراني مرتضى قلي بيات(100)مفادها انه سيعارض أية حكومة تؤيد " السياسة الخيانية لحكومة سعيد" السابقة ، أو " أية حكومة تضم وزراء من

الوزارة السابقة"[101]. وجاءت مصادر قوة حزب تودة ، فضلاً عن الدعم السوفيتي له ، وامتداد تنظيماته إلى معظم أرجاء إيران ، من الجبهة التي كونها مع عدد من رؤساء الصحف، وبضمنهم عناصر غير شيوعية عرفت باسم " جبهة الحرية (Freedom Front) التي كان حزب تودة مهيمناً عليها منذ تأسيسها عام 1943 ، وشن هؤلاء هجوماً على حكومة محمد سعيد مراغه وعدوها حكومة " جاهلة وغير كفوءة " لأنها أساءت للعلاقات الإيرانية – السوفيتية وخلقت سوء فهم بين الدولتين ، مما يقتضي إسقاطها ومحاكمتها[102].

وبسقوط حكومة محمد سعيد مراغة ومجيء حكومة جديدة برئاسة مرتضى قلي بيات توصل بعض الدبلوماسيين الغربيين وفي مقدمتهم السفير البريطاني في إيران ريدر بولارد إلى قناعة " أن تودة هو القوة السياسية المتماسكة الوحيدة في البلاد ، وهو من القوة بحيث يستطيع معها ان يقمع في المهد أية معارضة جدية نظراً لانه يتمتع بالسيطرة التامة تقريباً على الصحافة والعمال في جميع انحاء البلاد " وتوصل السفير الامريكي الى قناعة مفادها " ان تودة هو الجهاز السياسي العامل الواسع والمنظم جيداً الوحيد في ايران"[103].

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 أصبح الثقل السياسي لحزب تودة في الشارع الإيراني واسعاً ومؤثراً ، فقد كان بإمكانه إسقاط أي حكومة معارضة لسياسته، وقيادة التظاهرات الجماهيرية بأي مناسبة والقيام باستعراضات شعبية في الشوارع وفي كل مركز سكاني مهم ، واستطاعت صحيفته المركزية (رهبر) ومعها الصحف الموالية لها، وتنظيماته الطلابية والعمالية وغيرهما من ان يحركوا جماهيرهم بالشكل الذي يعكس الحجم المؤثر لهذا الحزب، فأصبح الأخير حسب تعبير أحد المؤرخين " حزب الجماهير في الحقيقة وفي الاسم معاً"[104].

لم يستطع حزب تودة الاستمرار في قوته وتألقه الجماهيري بعد الحرب العالمية الثانية لاعتبارات عدة تقف في مقدمتها الضغوط الدولية التي تعرض لها الاتحاد السوفيتي من أجل سحب قواته من المناطق الشمالية من إيران[105]، وما تبع ذلك من فقدان حزب تودة لحليف قوي ومهم في تعزيز مواقعه داخل الساحة الإيرانية ، فضلاً عن انفراط (جبهة الحرية) التي كان لحزب تودة هيمنة عليها، وأزمة الشيوعيين تجاه الإسلام وردود فعل الإيرانيين تجاه الأحزاب العلمانية التي لا تقيم للدين وزناً، واكتشافها تظاهر الشيوعيين بالدين، وعدم قدرته على تقديم ما يثبت احترامه له، الى جانب عدم استمرار مهادنة الشيوعيين للقوى السياسية الأخرى التي سرعان ما وجدت ان حزب تودة ملتزم بالدفاع عن مصالح البلد الشيوعي الأم أكثر مما هو معني بالدفاع عن القضايا الوطنية التي تخص إيران، مما دلل على انتهازية واضحة إزاء قضايا ومواقف كانت تتطلب منه حرصاً وموضوعية لم يقدر له أن يثبتها كما هو الحال بالنسبة لموضوع جمهورية اذربيجان[106]وحكومة مهاباد الكردية[107]

اللتين اثبتتا لأبناء هاتين المنطقتين أن حزب تودة أعجز من الوقوف إلى جانبهما في صراعهما ضد النظام البهلوي ، وسرعان ما انهارت هاتين الحركتين بعد انسحاب الجيش الأحمر من إيران ، لتدخل الأخيرة في مرحلة جديدة بعد الحرب العالمية الثانية، وليشهد حزب تودة تطورات داخلية ، يقتضي تناولها في دراسة علمية مستقلة تتناول اثره في الحياة السياسية الإيرانية بعد عام 1945 حتى سقوط نظام محمد رضا بهلوي عام 1979.

الخاتمة

دللت المعلومات الواردة في الدراسة أن الشيوعيين الإيرانيين حاولوا الاستفادة من الظروف التي ترتبت على قيام الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 ليجسدوا أفكارهم العلمانية في تنظيم سياسي ابتدأوه بحزب (العدالة)، وتحولوا فيما بعد إلى تأسيس الحزب الشيوعي الإيراني الذي عقد أول اجتماع له عام 1920 .

تعرض الحزب الشيوعي الإيراني إلى ضربات متلاحقة من قبل رضا بهلوي الذي لم يكن مؤمناً بأي نوع من أنواع العمل السياسي ، ولاسيما الشيوعيين الذين كان العاهل الأول يعدهم عملاء لجارته الشمالية ، ويشكلون مرتكز لها في بلاده، لذلك شن حرباً لاهوادة فيها ضدهم لأسباب ذاتية تتعلق بتكوينه الشخصي الساعي لبناء نظام استبدادي لا مكان فيه للأحزاب والقوى السياسية يمينية كانت أم يسارية ، فضلاً عن الأسباب الموضوعية المتعلقة برغبته في منع النفوذ السوفيتي من ان يمتد إلى بلاده، وبالتالي يهدد سلطته الفردية اياً كان نوعه وشكله .

أدى تعامل رضا شاه مع بلاده التي كان يحكمها وكأنها " ضيعة خاصة به" إلى أن يصدر قانوناً في عام 1931 حظر بموجبه على الإيرانيين الانتماء إلى الأحزاب والجمعيات السياسية داخل إيران وخارجها، ليصبح عمل الشيوعيين الإيرانيين محظور قانوناً ، وشن في السنوات التي أعقبت صدور هذا القانون حملة عنيفة ضد قياديي وكوادر وعناصر الحزب الشيوعي الإيراني، ولاسيما بين عامي 1937- 1938، فاضطر المتبقون من الشيوعيين الإيرانيين لمغادرة البلاد إلى الاتحاد السوفيتي بانتظار ان يحدث تغيير سياسي في إيران يعيدهم إليها ، ولو بعد حين .

ترتب على المتغيرات التي شهدتها الساحة الدولية بعد قيام الحرب العالمية الثانية عموماً ، والشرق الأوسط خصوصاً تحول إيران إلى واحدة من أهم المناطق التي احتاجها الجهد العسكري للحلفاء، ولاسيما بعد اجتياح القوات الألمانية للأراضي السوفيتية في عام 1941، فادى تردد رضا بهلوي ومماطلته في إخراج الرعايا الألمان من بلاده إلى اجتياح القوات السوفيتية – البريطانية لإيران في أيلول من العام نفسه وإزاحته عن السلطة ليصبح ابنه محمد بدلاً منه، الأمر الذي فسح المجال نسبياً لانتعاش الحياة الحزبية والديمقراطية في ايران.

وجد الشيوعيون الإيرانيون في ظل هذه المتغيرات الجديدة فرصة سانحة لهم لكي يعيدوا نشاطهم الحزبي من جديد ، وتحت مسمى آخر هو حزب (تودة) " الجماهير" الذي لم يكن سوى وجه آخر للحزب الشيوعي الإيراني، رغم ان توده حاول ان يتخلص من سلبيات المرحلة السابقة ويتخلص من آثارها القائمة عليه .

استطاع حزب توده أن يحقق نجاحات متعددة في ظل حكم العاهل البهلوي الثاني ، مستغلاً وجود الجيش الأحمر السوفيتي على الأراضي الإيرانية الشمالية ودعمه له على حساب الحكومة المركزية في طهران، فتوسعت قواعد الحزب ، وامتدت تنظيماته إلى شرائح اجتماعية أخرى، الا ان هذا التوسع التنظيمي والامتداد الفكري له لم يستمر طويلاً لان انسحاب القوات السوفيتية من الأراضي الإيرانية وسقوط تجربتي أذربيجان الديمقراطية ومهاباد الكردية انعكست سلبياً عليه، فضلاً عن عوامل ذاتية وموضوعية أخرى، أدت الى انحسار آثاره على الواقع السياسي الإيراني.

الهوامش :

(1) كان يطلق على ايران اسم (بلاد فارس) حتى الخامس عشر من آذار 1935، عندما طلبت الحكومة الايرانية من الدول الاجنبية مراعاة للتناسق والتوحيد تغيير تسميتها من (بلاد فارس) الى (ايران) وتعني (موطن الاريين) . للتفصيل عن التسمية يراجع :

Foreign Office, " The Times", London , 29/ January/ 1935, p. 48;

دونالدولبر، ايران . ماضيها وحاضرها ، القاهرة ،1958،ص1.

(2) القاجاريون عشيرة تركمانية الأصل شيعية المذهب كانت تقطن شمال ايران، ولاسيما في منطقتي اذربيجان ومازندران. استطاع أحد زعمائها وهو (اغا محمد خان) من تأسيس دولة باسمها استطاعت ان تحكم ايران للمدة من 1796 حتى 1925 . للتفصيل عنها وعن دورها السياسي يراجع :

سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر، جلد أول، تهران ، 1335ش، ص 5-19؛ كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، بغداد،1985، ص25- 30 .

(3) سلطان محمد النعيمي، الفكر السياسي الايراني(جذوره، روافده، أثره) دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2009،ص53.

(4) تعد الثورة الدستورية أهم فترات النضال الايراني الحديث لانها استطاعت ان تضع حداً للتغلغل الاجنبي، ومنع الشاه من منح الامتيازات للدول الاجنبية وغيرها من الانجازات. ينظر: أحمد كسروي، تاريخ مشروطه أيران ، جاب هفتم، تهران، 1346ش؛

E.G. Browne, The Persian Revolution of 1905- 1909, London, 1966.

(5) للتفصيل عن هذا المجلس يراجع : محمد كامل محمد الربيعي ، دور المجلس النيابي الايراني في المرحلة الاخيرة من العهد القاجاري 1905- 1925، بغداد، 2007، ص 31-51.

(6) ولد في تبريز عام 1832، وقضى معظم حياته في القوقاز، وعمل هناك، وعد أول كاتب ايراني يقدم للايرانيين الافكار الاشتراكية الديمقراطية. اتهمه رجال الدين الايرانيين بالالحاد، وحرموا قراءة كتبه، كما اتهموه بموالاته للروس. ينظر: حسن كمشاد، النثر الفني في الادب الفارسي المعاصر، ترجمة ابراهيم الدسوقي شتا، القاهرة، 1992، ص 35-36؛ فرزين وحدت، روباررري فكري ايران بامدرنيت، ترجمة : مهدي حقيقت خواه، تهران، 1383ش، ص89..

(7) http://www. Rezagar. Com/debak/show. Art. Asp2 aid : 8839, 23/12/2003, p.1.

(8) اقتباساً من : موسى الموسوي، ايران في ربع قرن، بلا ، 1972؛ قدري قلعجي، الخليج العربي، بيروت، 1965،ص498.

([9]) أحمد شاكر عبدالعلاق ، الاحزاب والمنظمات السياسية في ايران 1963-1979، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة الكوفة ، 2012،ص86.

([10]) سلطان محمد النعيمي، المصدر السابق ،ص84..

([11]) كولايي طبرستاني، استالينيسم وحزب تودة ايران، تهران ، 1376هـ. ش، ص 69-70؛ سبهر ذبيح، تاريخ جنبش كمونيستي در ايران ، تهران ، 1366ش،ص50.

([12]) ينظر : مؤسسة مطالعات وبزوهشاي سياسي، سياست سازمان حزب تودة ، تهران ، 1370ش ،ص 68-69.

([13]) للتفصيل يراجع : هونك تاهفاندي، الحزب الشيوعي الايراني(توده) 1920-1980، ترجمة: ناظم عبدالواحد الجاسور، بغداد ، 1986،ص 3-5.

([14]) غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر. ايران في العصر البهلوي، ترجمة : عبدالرحيم الحمراني، قم المقدسة، 2008، ص78.

([15]) عن الكومنترن ينظر: عبدالوهاب الكيالي وكامل زهيري ، الموسوعة السياسية، بيروت، 1974، ص78-79.

([16]) R.K. Zoins, Iran Under The Riza shah, New York. 1996, pp.16-17.

([17]) T.Young , Iran 1921- 1941, New York, 1962, pp. 77-78.

([18]) ويقصد بها معاهدة آب 1919 التي عرفت باسم " معاهدة المساعدة البريطانية من أجل تقدم ايران ورفاهها"، وعدها بعض المؤرخين بانها حماية مقنعة سمحت بنودها لبريطانيا بالسيطرة التامة على ايران. للتفصيل عنها يراجع: " العرب"(جريدة)، بغداد، 14/آب/1919؛ " الأوقات البصرية" (جريدة) ، البصرة، 17/آب/1919؛ عبدالسلام عبدالعزيز فهمي، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين، القاهرة،1973،ص 32.

([19]) ولد في اقليم (مازندران) شمال ايران في السادس عشر من آذار عام 1878 من أب فارسي وأم قفقاسية الاصل. نزحت عائلته الى طهران بعد وفاة والده ليعيش في كنف خاله الذي أدخله في احدى كتائب فرقة (القوزاق) العسكرية ، فتدرج في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة (سرتيب سوم)" زعيم". قام في الحادي العشرين من (حوت)" شباط" 1921 بانقلاب عسكري أوصله بعد سنوات عدة الى سدة الحكم ، فاصبح شاهاً لايران للمدة من 1925 حتى 1941 عندما تم اجباره على التنازل عن العرش في هذا العام، ونفي الى جوهانسبرغ بجنوب افريقيا ليموت هناك عام 1949 . للتفصيل عنه يراجع: " العراق" (جريدة) ، بغداد ، 27/شباط/ 1921 ؛ مصطفى طباطبائي، ايران في عهدها الجديد، صيدا، 1935 ،ص 53- 54؛ نوبخت ، شاهنشاه بهلوي، قسمت أول ، مطبعة مجلس ، تهران ، د.ت ،ص 29-30؛ الول ساتن ، رضا شاه كبير يا ايران نو، ترجمة : عبدالعظيم صبوري ، تهران ، 1335هـ.ش.

([20]) ولد شيان كاي شيك في مدينة (شنغهاي) الصينية عام 1886. درس في الاكاديمية الحربية اليابانية للضباط عام 1907 . اشتغل مصرفياً في (شنغهاي) للمدة من 1915 حتى 1923، ثم التحق بحزب (الكونتانج) وقاد الجيش الزاحف شمالاً من (كانتون) وسقطت في يده مدن (هخانكاو)و(شنغهاي)و(نانكين)، وتعاون مع الشيوعيين الصينيين ، ثم انفض عنهم ، واخذ يحاربهم بلا هوادة، فبدأت بينه وبين الشيوعيين معارك عديدة ، وأصبح الحاكم الأوحد للصين حتى عام 1948. ينظر : عبدالوهاب الكيالي وكامل زهيري، المصدر السابق، ص 78-79.

([21]) اقتباساً من : محمد نورالدين ، تطورات المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الايراني، " الهدف"(مجلة) ، العدد (27)، بيروت ، نيسان 1971، ص 53 -54.

([22]) F.O., 371/7805, Secret, No.C/99/2, From : Teheran, To : F.o., 20/February/1922, p. 44.

([23]) R.K. Ramazni, The Foreign policy of Iran, 1500- 1941, Adveloping Nation in world Affairs, Virginia, 1966, pp. 237- 238.

([24]) A.Tarokh , Iran in 1925-1941, London, 1966, p. 777.

([25]) ينظر : محمد وصفي ابو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران 1905-1970 ، البصرة ،1980، ص 15-17.

([26]) مهربان فرهمند، الثورة المسروقة في ايران ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات، بغداد،1983،ص13.

([27]) F.O., 371/ 7805, Secret , No. 177, From: Tehran, To: F.O., 25/February/ 1930, p. 122.

([28]) حميد صفري ، تودة في العمل السياسي ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، 1983، ص 63.

([29]) حميد صفري ، تودة في العمل السياسي ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، 1983، ص64.
([30]) Qutied in : M.S. Ivanov, Ochirk Istrii Irana, Noscow, 1952, p. 325.
([31]) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التسلسل 311/837، تقرير من المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية لشهر حزيران 1931، الوثيقة رقم 124.
([32]) د.ك.و ملفات البلاط الملكي، التسلسل 311/4988، كتاب سري من المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ 13/آذار/1942، الوثيقة رقم 75.
([33]) منوجهر محمدي، تحليلي بر انقلاب اسلامي ، تهران ، 1377ش،ص123؛ صادق زيبا كلام، الثورة الاسلامية في ايران . الاسباب والمقدمات ، ترجمة : هويدا عزت محمد ، القاهرة ، 2004،ص 387.
([34]) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في ايران 1941- 1951، ص92.
([35]) ولد محمد تقي اراني في تبريز عام 1902 من عائلة (اذرية) تعود اصولها الى الطبقة الوسطى المدنية، وكان يسكن طهران ويعمل استاذاً جامعياً بعد تخرجه من جامعة برلين الالمانية بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في الكيمياء. انغمس اراني في كتابات كارل ماركس وانجلز ولينين وغيرهم. عاد الى ايران عام 1930 ، ومارس التدريس في جامعة طهران، واصدر مجلة فكرية عرفت باسم (دنيا) تيمناً بمجلة (اللوموند) الفرنسية وكانت تنشر المقالات التي تتناول القضايا الماركسية وتدعو الى اعتناقها . اعتقل مع مجموعة الـ(53) شيوعياً . ومات في سجنه الانفرادي عام 1940 . ينظر : اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين ،المجلد الاول، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، بغداد 1983، ص 213 – 266.
([36]) ينظر : تقي اراني، الدفاع عن قضية الـ53، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، بغداد 1983،ص117-120.
([37]) اقتباساً من : اروندا ابراهيميان، ايران بين ثورتين ، المجلد الأول، ص 215- 216.
([38]) F.O., 371/2118, E.40228, From: Tehran, To: F.O., 19/August/1941, P.123.
([39]) ك. سكرين ، حزب تودوئ درايران ، تهران ، 1376،ص63.
([40]) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل 311/837، كتاب من المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في 28/حزيران/1940، الوثيقة رقم 177.
([41]) اقتباساً من : اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ، ص416.
([42]) للتفصيل عن تحرك الحزب الشيوعي الايراني بين صفوف القوات المسلحة الايرانية يراجع: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التسلسل 311/4953، كتاب سري ومستعجل في المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية رقم 35/أ/2/2 في 22/ كانون الثاني/1946، الوثيقة رقم 26 – 27.
([43]) اقتباساً من : اروند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، المجلد الاول ،ص 222.
([44]) F.O., 371/27154, Situation in Persia, Tel. No. 927, 6/October/ 1941, p. 166.
([45]) ينظر : طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في ايران ، ص 48.
([46]) ينظر: محمد احمد طه علي الجبوري ، تاريخ الحزب الشيوعي الايراني (تودة) 1941-1963، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية – الجامعة المستنصرية ، 1988،ص33.
([47]) هونك تاهناندي، المصدر السابق ، ص 8-9.
([48]) أمير قاجاري ولد عام 1890 في طهران . اشترك في الثورة الدستورية (1905- 1911) ضد النظام القاجاري، وكان يحظى باحترام شديد في الاوساط الايرانية المثقفة . قاد المقاومة الوطنية في الحرب العالمية الأولى ، وترأس الحزب الاشتراكي من عام 1921 حتى 1926 . أصبح عضواً في المجلس النيابي الايراني لدورات عدة. توفي في عام 1943 اثر مرض عضال ينظر: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التسلسل 311/4991، تقرير من المفوضية الملكية العراقية في طهران للمدة المنتهية في 31/كانون الثاني /1944، الوثيقة رقم 115؛ أدور سابليه، ايران مستودع البارود ، ترجمة : عزالدين محمود السراج ، بغداد، 1983، ص230 ؛ محمد طه علي الجبوري، المصدر السابق،ص33.
([49]) ولد في طهران عام 1908 ، وينتمي الى اصول نبيلة تعود الى العائلة القاجارية . كان يعمل محامياً في طهران ، ينظر: اروند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، المجلد الاول ، ص217.
([50]) ولد عام 1898 من عائلة مدنية من الطبقة الوسطى. خريج كلية الطب – جامعة برلين بالمانيا، وكان يعمل طبيباً في طهران ، وهو فارسي الأصل . ينظر : المصدر نفسه، ص217.

([51]) ولد في مدينة (يزد) عام 1907، وهو من ابناء الطبقة الوسطى الايرانية . اشترك في ثورة (الغابة) في كيلان ضد السلطة القاجارية ابان الحرب العالمية الأولى ، وهو خريج كلية الطب – جامعة برلين ، وكان يعمل استاذاً في جامعة طهران وطبيباً في طهران ، المصدر نفسه، ص217.

([52]) ولد في (لا هيجان) عام 1905 . درس الابتدائية في (دار الفنون) . عزم السفر الى فرنسا وسافر اليها عام 1928 . رجع الى ايران عام 1935، واستقر في ميناء (انزلي). كان له دور مهم في الحركة الشيوعية طوال عهد محمد رضا شاه وقبله في عهد والده. توفي في الخامس عشر من نيسان 1985. ينظر: مركز بررسي اسناد تاريخي، دبيران اول حزب توده به روايت اناد ساواك، تهران، 1382ش،ص8.

([53]) ولد في اذربيجان الشمالية عام 1893، وهو منم ابناء الطبقة الوسطى المتدينة التي تنتسب الى القومية الاذرية خريج الثانوية العامة ، وكان يعمل مدرساً في اذربيجان. قاد فيما بعد الحزب الديمقراطي في اذربيجان الذي اسس جمهورية هناك عام 1946. ينظر : اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين ، المجلد الاول ، ص 186.

([54]) ينظر : جواد منصوري ، حزب توده در ايران ، تهران ، 1381ش ،ص73.

([55]) سرهنك غلام رضا نجاتي، تاريخ سياسي بيست وبنج ساله ايران ، تهران، 1379، ص 324.

([56]) اقتباساً من : اروند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ، ص 418- 419.

([57]) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في ايران ، ص94-95.

([58]) اروند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ، ص 419.

([59]) ينظر : محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص 33- 34؛
Elwell- Sutton, Persian Oil , A Study in politics, London, p.107.

([60]) ينظر :د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التسلسل 311/4989، كتاب سري للغاية من القنصلية الملكية العراقية في كرمنشاه الى وزارة الخارجية العراقية في 15/آيار/1942، الوثيقة رقم 71.

([61]) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التسلسل نفسه ، الكتاب نفسه ، الوثيقة رقم 71-72.

([62]) اقتباساً من :د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التسلسل نفسه ، تقرير من القنصلية الملكية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية لشهر آيار 1942، الوثيقة رقم 50.

([63]) Qutied in : Y. Alexander, Iran in The world war II, London, 1975, p. 65.

([64]) ينظر :د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل 311/4989، تقرير من القنصلية الملكية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية لشهر آيار 1942، الوثيقة رقم 50.

([65]) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التسلسل نفسه ، تقرير من القنصلية الملكية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية لشهر حزيران 1942، الوثيقة رقم 55.

([66]) F.O., 371/45446, from: R.Bullard , To: Eden, 22/December/ 1943, p. 122.

([67]) اروند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ، ص427.

([68]) ادور سابلية ، المصدر السابق ، ص 231.

([69]) اروند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ، ص 428.

([70]) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل 311/4991، تقرير من المفوضية الملكية العراقية في طهران للمدة المنتهية في 31/ كانون الثاني / 1944، الوثيقة رقم 115.

([71]) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل نفسه ، التقرير نفسه ، الوثيقة رقم 115- 116.

([72]) نقلاً عن : اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ،ص 429.

([73]) ينظر : يرفد ابراهيميان ، عوامل القوة والضعف في الحركة العمالية 1941- 1953، " ايران 1900 – 1980" (مجموعة مؤلفين)، بيروت ، 1980،ص 74- 75.

([74]) دك.و، ملفات البلاط الملكي، التسلسل 311/4991، كتاب من القنصلية الملكية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية رقم 2/2/165 في 29/شباط/1944، الوثيقة رقم 52.

([75]) اقتباساً من : اروند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ، ص429.

(76) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل 311/4991 ، كتاب من القنصلية الملكية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية رقم 2/2/165 في 29/ شباط/ 1944، الوثيقة رقم52.

(77) F.O., 371/ 40187, From: R.Bullard, To : Eden, 22/October/ 1944, p. 187.

(78) اروندابراهيميان، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ، ص430.

(79) اروندابراهيميان، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ، ص 431.

(80) F.O., 371/40187, From : Tehran, To: F.O., 25/October/ 1944, p. 192.

(81) I bid, PP. 192- 193.

(82) " رهبر" (نشرة)، تهران ، العدد (281) ، 22/ ايلول/1944.

(83) " رهبر" (نشرة)، تهران ، العدد (287) ، 29/ أيلول/1944.

(84) المصدر نفسه .

(85) ولد جوزيف فيساروفيتشي شوجانتشفيلي المعروف باسم (ستالين) في مدينة جورجيا في الحادي والعشرين من كانون الأول 1879 من أب فقير كان يعمل في مصنع للاحذية، وأم متدينة . دخل معهد ديني الا انه سرعان ما تركه لينضم الى الحركة الثورية الاشتراكية في (القوقاز)، والتقى بعد ذلك بلينين الذي قاد ثورة اكتوبر عام 1917 في روسيا . أصبح ستالين عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي عام 1922 . أصبح بعد وفاة لينين سكرتيراً للحزب الشيوعي وحكم الاتحاد السوفيتي حتى عام 1953 باسلوب دكتاتوري ركز فيه على عبادة شخصيته. ينظر: عبدالوهاب الكيالي وكامل زهيري ، المصدر السابق ،ص 306-307.

(86) نورالدين كيانوري ، خاطرات نور الدين كيانوري ، تهران ، 1371ش ،ص 75.

(87) أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ،ص 87.

(88) ينظر : محمد علي حسين ، سقوط حزب تودة. عرض تحليلي لتاريخ الحزب الشيوعي الايراني وانهياره أمام الاسلام ، منظمة الاعلام الاسلامي، طهران ، 1984،ص 17- 18.

(89) اقتباساً من : اروندابراهيمان ، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ،ص 432.

(90) للتفصيل عن هذا الموضوع يراجع :

F.RU.S., 1945, The confcrences of Malta and Yalta, P. 342;

طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في ايران 1941- 1951، ص 70-76.

(91) اقتباساً من : محمد علي حسين ، المصدر السابق ، ص 18.

(92) F.Azimi, Iran. The Crisis of Democracy 1941- 1953, London, 1989, p. 108.

(93) اقتباساً من : محمد علي حسين ، المصدر السابق ،ص19.

(94) F.R.U.S., Vol. V, from: Tehran, To: The Seeretry of state, 24/10/1944, p. 461.

(95) اراء جاسم محمد المظفر ، موقف الولايات المتحدة الامريكية من تأميم النفط في ايران 1951 – 1953، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة البصرة ، 2001 ،ص 19؛ عبدالباسط عباس محمد ، ايران في الاستراتيجية السوفيتية 1924 – 1953 " دراسة تاريخية "، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد ، 2012 ،ص 188 – 190.

(96) اقتباساً من : اروند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ،ص 440.

(97) " The New York Times", 17/March/1945.

(98) ينظر " رهبر" ، 26/تشرين أول/1944.

(99) للتفصيل عنها يراجع: دائرة المعارف ، دانش بشر، ص 503-504؛

F.O., 371/40186, from: R.Bullard, To: F.O., 20/November/ 1944,. P. 123; F. Azimi, Op. Cit., pp.113-114.

(100) ولد في مدينة (سلطان آباد) عام 1887 من عائلة ثرية تمتلك اراض زراعية واسعة ، وكان مؤيداً للحلفاء، ويتمتع باحترام واسع من قبل قطاعات واسعة من الايرانيين . ينظر : طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في ايران 1941- 1951، ص 77.

([101]) اقتباساً من : روح الله رمضاني ، سياسة ايران الخارجية 1941 -1973، تعريب: علي حسين فياض وعبدالمجيد حميد جودي، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، 1984،ص 120.

([102]) " رهبر" ، 28/تشرين الثاني/ 1944.

([103]) F.O., 371/52664, From: R. Bullerd, To: F.O., 13/June/1946, p. 34.

([104]) اقتباساً من : اروند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، المجلد الثاني ، ص 440.

([105]) بدأت جهود ايران الرامية الى سحب القوات الاجنبية من ايران في العاشر من ايار 1945 بعد ان اعلنت المانيا النازية عن استسلامها بدون قيد أو شرط، وأشار مصطفى عدل رئيس الوفد الايراني الى مؤتمر الامم المتحدة الذي عقد في سان فرانسسكو الى مسألة انسحاب القوات السوفيتية والبريطانية من الاراضي الايرانية، وتعززت الضغوط الايرانية والدولية على السوفيت للانسحاب بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في الثاني من ايلول 1945 ، ونجحت هذه الضغوط في الوصول الى اهدافها عندما انسحب الجيش الاحمر السوفيتي من جميع انحاء ايران في التاسع من ايار عام 1946. يراجع: " اطلاعات "(جريدة) ، تهران ، 25/آيار/1946؛ روح الله رمضاني، المصدر السابق ، ص 148 – 165.

([106]) اسس الاذربيجانيون بدعم من الاتحاد السوفيتي وتحت قيادة زعيمهم بشه وري حكومة عرفت باسم " حكومة اذربيجان الديمقراطية" التي استطاعت ان تشكل وزارة خاصة بها ، وان تقوم باصلاحات اقتصادية وسياسية مهمة، الا ان هذه الحكومة لم يقدر لها ان تستمر طويلاً بسبب سحب السوفيت لقواتهم من ايران عام 1946، وقيام حكومة (قوام السلطنة) بالقضاء عليها لعدم التكافؤ بين امكانات الطرفين ، فسقطت حكومة اذربيجان الديمقراطية لتدخل القوات الحكومية الى تبريز عاصمة اذربيجان في الخامس والعشرين من كانون الأول 1946 دون ان تلقى مقاومة تذكر . للتفصيل يراجع : د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل 311/737، كتاب سري ومستعجل من المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في الخامس من آب 1946، الوثيقة رقم 181؛ د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل نفسه ، تقرير سري ومستعجل من القنصلية الملكية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في الثلاثين من كانون الاول 1946، الوثيقة رقم 277؛ مير جعفر بيشه دري ، سيجلميش اثر لري، " اذربايجان" روزنامه سينين نشر به س ، باكو، 1344ش ، ص 36- 41.

([107]) استطاع الاكراد في كردستان الايرانية بقيادة (قاضي محمد) من تأسيس جمهورية لهم عرفت باسم (جمهورية مهاباد) التي اعلنوا فيها ان حركتهم ليست حركة انفصالية عن ايران، وطرحوا بعض المطالب ، وقاموا باصلاحات سياسية واقتصادية وثقافية تخص ابناء جلدتهم، الا ان حكومة احمد قوام السلطنة (كانون الثاني 1946- كانون الاول 1947) قضت عليها بعد انسحاب السوفيت من ايران ، وتم تنفيذ حكم الاعدام: القاضي محمد وشقيقه في الثلاثين من آذار 1947 في احدى ساحات مدينة مهاباد . ينظر: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التسلسل 311/737، كتاب سري ومستعجل من المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في الخامس من نيسان 1947، الوثيقة رقم 211؛ عبدالرحمن قاسملو، كوردستان وكورد، وره ركيز عبدالله حسن زاده ، بلا، ، 1352، ص 92؛ كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص 261 – 262.